﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا ١٧٥﴾ [النّساء: 174 - 175]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُما:

الإسلامُ برهانٌ للمُهتدِين مكينٌ، ونورٌ للمُعتصمين به مبينٌ

بعد أنْ أَوْرَدَ البيانُ القرآنيُّ الحُجَّةَ على جَميعِ الفِرَقِ مِنَ المُنافِقينَ والكُفّارِ واليَهودِ والنَّصارى، وأَجابَ عَنْ جَميعِ شُبُهاتِهِمْ، عَمَّمَ الخِطابَ ودَعا جَميعَ النّاسِ إلى الاعْتِرافِ بِرِسالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، والنّورِ المُبينِ الّذي جاءَ به، ولَمّا قَرَّرَ على كُلِّ العالَمينَ كَوْنَ مُحَمَّدٍ رَسولًا وكَوْنَ القُرْآنِ كِتابًا حَقًّا يَجمعُ بإعجازِهِ وحُسْنِ بيانِه بَينَ تحْقيقِ النّقْلِ وتَبصيرِ العَقْلِ، فلمْ يَبْقَ لأحَدٍ منَ المدْعوّينَ بهِ نوعُ عُذْرٍ، أَمَرَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَتَمَسَّكوا بِشَريعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ووَعَدَهُمْ عَلَيْهِ بسَعادَةِ الدّارَين.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

البُرهانُ هو القُرآنُ المبينُ الّذي يُستدلُّ بِهِ على صِحّةِ النُّبوّةِ ودَلائِلِها

1) ﴿بُرۡهَٰنٞ﴾: البُرهانُ: هو الحُجَّةُ والدّليلُ القاطعُ؛ إذ به قِوامُ الدّعوى وصُلوحُها؛ لأنّه يُؤيّدُها فتَقْوى وتَغْلِبُ، وبدونه تكونُ دعوى فارغةً، قال تعالى: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة: 111]. والبُرهانُ: الدّليلُ الّذي يوقِعُ اليقينَ، قالَ الرّاغبُ: والبُرهانُ أَوْكَدُ الأدّلةِ، وهو ما يقْتَضي الصّدقَ أبَدًا لا مَحالةَ، واخْتلفوا في نونِه هلْ هي أصليّةٌ أم زائدةٌ؟ وقد ذكَرَها الرّاغبُ وغيرُه تحتَ مَدْخَل (بره)[1]، والبُرهانُ هنا ما يُبَرْهَنُ بهِ على المطْلوبِ، والمرادُ به القُرآنُ الدّالُّ على صِحّةِ نُبُوّةِ النّبيِّ ﷺ، أو دَلائِلُ النُّبُوّةِ[2].

(1) الرّاغب، المفردات: (بره)، والسّمين، عمدة الحُفّاظ: (برهن)، جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بره - برهن).
(2) أبو السّعود، إرشاد العَقْل السّليم: 2/262، وابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 6/62.

2) ﴿وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ﴾: أَصْلُ العَصْمِ: الإمساكُ والمَنْعُ والملازمَةُ، فَكُلُّ مانعٍ شَيْئًا، فَهُوَ عاصِمُهُ، والمُمْتَنِعُ بِهِ مُعْتَصِمٌ بِهِ، والعِصْمَةُ: كُلُّ شَيْءٍ اعْتَصَمْتَ بِهِ، ولِذَلِكَ قيلَ لِلْحَبْلِ: عِصامٌ، ولِلسَّبَبِ الَّذي يَتَسَبَّبُ بِهِ الرَّجُلُ إلى حاجَتِهِ: عِصامٌ، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 101] يَعْني: ومَنْ يَتَعَلَّقْ بِأَسْبابِ اللّه، ويَتَمَسَّكْ بِدينِهِ وطاعَتِهِ، وقالَ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾، أي: وتَمَسَّكوا بِدينِ اللّه الَّذي أَمَرَكُمْ بِهِ، والاعْتِصامُ: التَّمسّكُ بالشَّيء، وقولُه تعالى: ﴿وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ﴾ الاعتصامُ بِه: التَّمسّكُ بسَبَبِه، وطلبُ النَّجاةِ والمَنَعَةُ به، والضَّميرُ يعودُ على اللّه تَعالى، أو على النّورِ المُبينِ، وهو القرآنُ[1].

❁ المَعْنَى الإجْمَاليُّ:

لا نجاةَ إلّا بالتّمسّك بهداية الله، والتّصديقِ ببُرهانِه السّاطعِ الواضحِ

يُخاطِب اللّه تَعالى جَميعَ النّاسِ أَنَّهُ قَدْ جاءَهُمْ مِنْهُ بُرْهانٌ عَظيمٌ، وهو الدَّليلُ القاطِعُ للعُذْر؛ وهو المُعْجزةُ الّتي تَشهدُ بِصِدقِ النّبيّ ﷺ، والنّورُ المُبينُ الواضِحُ المُزيل لِلشُّبُهاتِ.

فالّذينَ صَدَّقوا باللّه اعتقادًا وقَولًا وعَملًا واستَمْسَكوا بالنّورِ الّذي أُنزل إلَيهم، سَيَدُلُّهم ويُوفِّقُهم لِسُلوكِ الطّريقِ القَويمِ الموصِلِ إلى مَرْضاتِه؛ فيَهديهم في الدّنيا إلى دينٍ قَويمٍ لا عِوَجَ فيه، ويُثيبُهم على ذلك في الآخِرةِ رحمةً منه وفَضلًا وإحْسانًا، وهي الجَنَّةُ والكَرامَةُ.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

عُمومُ الخطابِ متناسِقٌ، مع عُمومِ الرّسالة وعالميّتِها:

القرآنُ ذكرٌ للعالمين، وهدايةٌ للنّاسِ أجمعينَ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾: خِطابٌ لِعُمومِ النّاسِ في خِتامِ السّورةِ، يُوافِقُ مُبتَدَأها الّذي خاطَبَ عُمومَ النّاسِ أيْضًا، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾، [النّساء: 01]، وجاءَ في البَدْءِ التّذكيرُ بِبَدْءِ الخَليقةِ، وحُرمَةِ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 5/634، 643، وابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/141، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحُفّاظ: (عصم).

الرَّحِم الّتي تَجْمعُهم، وذكّرهم هنا في خاتِمَةِ السّورة، بوَحدةِ الدّين الخاتم، وضرورةِ التّمسّكِ بالشّريعةِ الخاتِمَة، حتّى تَحْسُنَ خاتمَةُ الحَياةِ، ويكونَ الجمعُ في النّهاية في جنّاتِ النّعيم، معَ النّظرِ إلى وجْهِ اللّه الكَريم، ويَتَرَتَّبُ على عُمومِ الخِطابِ عُمومُ رسالةِ النّبيّ ﷺ، وأنَّ القُرآنَ الكَريمَ نازلٌ لجَميعِ النّاسِ، وليسَ للمُؤمِنينَ فَحَسْب.

﴿قَدْ جَآءَكُم﴾: قَدْ: تُفيدُ التّحقيقَ، وتَعْدِيَةُ الفعلِ (جاءَ) إلى ضَميرِ المُخاطَبينَ، وهو تَرْغيبٌ لَهُمْ في الإيمانِ؛ لِأَنَّ الَّذي يَجيءُ مُهْتَمًّا بِناسٍ، يَكونُ حَقًّا عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّبِعوهُ، و﴿جَآءَكُم﴾ على وجه المجاز، أي: ظهرَ فيكم[1].

ذِكْرُ الرّبوبيّةِ في قولِه تعالى: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فيه تقويةٌ لمعنى البُرهانِ:

بُرهانُ الرّسولِ الشّاملُ، لتَحقيقِ الحَقِّ وإبْطالِ الباطِلِ

﴿بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: البُرهانُ: الحُجّةُ النّيّرَةُ الواضحَةُ الّتي تُعطي اليقينَ التّامَّ، وقد تعدّدتْ أقوالُ أهلِ التّفسيرِ فيه؛ قال ابنُ عبّاس: يريدُ بالبُرهانِ: النّبيَّ ﷺ وما جاءَ به مِنَ البَيان؛ وإنّما قيل للنّبيّ ﷺ برهانٌ؛ لما معَه منَ المعْجزةِ الّتي تَشهدُ بِصِدْقِه[2]، وكما قال الرّازيّ: لِأَنَّ حِرْفَتَهُ إقامَةُ البُرْهانِ عَلى تَحْقيقِ الحَقِّ وإبْطالِ الباطِلِ[3].

أو أنّ الآيةَ إشارةٌ إلى محمّدٍ رسولِ اللّه ﷺ، والمعنى: قدْ جاءكُم مُقْتَرنًا بمُحمّدٍ بُرهانٌ منَ اللّه تَعالى، على صِحّة ما يَدعُوكُم إليه، وفسادِ ما أنْتم علَيه منَ النِّحَل[4].

أو المرادُ به القرآنُ الدّالُّ على صِحّة نُبُوَّةِ النّبيِّ ﷺ، المُثبِتُ لما فيهِ منَ الأحْكام الّتي مِن جُملتِها إثْباتُ حَقّيّة الحقِّ، وبُطلانِ الباطل، أو دلائلُ النُّبُوَّة والمعْجزاتُ الّتي أظْهَرها، أو هو دينُ الحقِّ الّذي أتى بِه[5]، وهذهِ المعاني تتَعاضدُ ولا تتنافَرُ، ويُقَوّي بعضُها بعضًا،

(1) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 1/360، وابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 6/49، وينظر تفسير الآية: (170) من سورة النّساء.
(2) الواحديّ، الوسيط: 2/144.
(3) الرّازي، مفاتيح الغيب: 11/274.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/141.
(5) أبو السّعود، إرشاد العَقْل السّليم: 2/262.

وتدُلُّ على عَظَمَةِ هذا البُرهانِ، وتجْتمعُ على النّبيّ ﷺ وما جاء به، وتنوينُه للتّفْخيم والتّعْظيم.

وذكْرُ الرّبوبيّةِ في قوله تعالى: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾، فيه تقويةٌ لمعنى البُرهان؛ لأنّ ذلك الدّليلَ إذا كان قد جاء من عند الله، فلا بدّ أن يكونَ بُرهانًا صادقًا، مُقنِعًا لطالبِ الحَقّ، والّذي قوّاه التّعبيرُ بـ ﴿قَدْ﴾، وبالمجيءِ في قولِه تعالى ﴿قَدْ جَآءَكُم﴾، أي: أنّه أتاكُم كالأمرِ المحْسوسِ المؤكَّد، الّذي يُرى ويُحَسّ، فهُو قائمٌ بين أيديكُم، وحجَّةٌ عليكم[1].

وإضافةُ الرّبّ إلى ضميرِ المخاطَبين، للإيذانِ بأنّ ذلك لتَربيَتِهم وتبْليغِهم، إلى كمالِهم اللّائقِ بِهم، تَرغيبًا لهُم في الامتثالِ بما بعدَه منَ الأمْر[2].

منْ أسْرارِ القرآن أنّ برهانَه يُؤثِّرُ في السّامعِ، ولو كان لا يُجيدُ العربيّةَ:

القرآنُ نورٌ ينوِّر القلوبَ بالإيمان، ويقودُ إلى طاعةِ الرَّحمنِ

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ عبّر بنونِ العَظَمة الّتي تُناسِبُ عظَمَة هذا النّورِ المبينِ، وهو القرآنُ الكريمُ، أنزَلْناهُ ﴿إِلَيْكُمْ﴾ أيّها المؤمِنون خاصّةً، وإلى النّاسِ عامّةً، وسَمّاه ﴿نُورًا﴾؛ لأنّه يَتَبَيّن به الأحكامُ، كما تَتَبيّنُ الأشياءُ بالنّور، ولِأَنَّهُ سَبَبٌ لِوُقوعِ نورِ الإيمانِ في القَلْب، و﴿مُّبِينًا﴾ أي: واضِحًا في نفسِه، مُوَضّحًا لغَيره[3]؛ فهو بنَفسِه نورٌ واضحٌ، وكلُّ مَن يَطّلعُ علَيه يراهُ نورًا، لا يَحتاج برهانًا لذلك، ولا يَخفى إلّا على مُسْتكبِرٍ، فبُرهانُه ذاتِيٌّ، يُؤثِّرُ في مَن يسمعُه، حتّى في الّذين لا يُجيدون لغَتَه، وهذا منْ أسْرارِ هذا الكتابِ الكريمِ المعْجِز.

الاعْتِصامُ بِالله اسْتِعارَةٌ لِلالتزامِ بِدينِهِ:

الّذينَ آمَنوا واعتَصموا بالله في نعيمٍ وفضلٍ وهدايةٍ

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ﴾: لفظ ﴿فَأَمَّا﴾ الفاء:

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 4/1991، 1992.
(2) أبو السّعود، إرشاد العَقْل السّليم: 2/262.
(3) الواحديّ، الوسيط: 2/144، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 2/379.

استئنافيّةٌ، و أمّا: حرفُ شرطٍ وتفصيلٍ، تقتضي التّقسيمَ، وقد ذكَر القِسمين في الآية السّابقة (173)؛ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يقابلُهم ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾، وهنا اكتَفى بذكْرِ الفَريقِ الأوّلِ، وهُم الّذينَ آمَنوا باللّه واعتَصَموا به، ولمْ يذكُرِ الفريقَ الثّاني للتّهويلِ؛ لأنّ مَصيرَهم قد عُرِفَ، من بيانِ منزلةِ الفريقِ الأوّلِ، كأنّه يقولُ: وأمّا الّذينَ كَفَروا، فَلا تَسَلْ عَنْهُم، ولأنّه بعدَ كلِّ هذا البيانِ الحقّ، وإزاحةِ الشُّبُهاتِ عنِ العُقولِ والقُلوبِ، ليسَ أمامَ العاقلِ إلّا الإيمانُ باللّه، والاعتصامُ به، ومَن عَطّل عَقْلَه، وأغْلَقَ قلبَه عنِ الإيمانِ والاعتصامِ، فليسَ جَديرًا بأن يُذكَرَ، والإهمالُ به أولى.

وقد ذكَر ﷻ وصْفَين لِلّذين اهتَدَوا بهذا النّورِ؛ أوّلُهما: أنّهم آمَنوا باللّه تعالى، وثانيهما: أنّهم اعتَصَموا به، والاعْتِصامُ: افْتِعالٌ مِنْ عَصَمَ، وهو طَلَبُ ما يَعْصِمُ، أيْ يَمْنَعُ، وصيغةُ الافتعالِ تدُلُّ على الاجتهادِ في ذلك، والاعْتِصامُ باللّه اسْتِعارَةٌ لِلالتزامِ بدينِه[1].

تنوّعُ تأويلِ عودةِ الضّميرِ في الآيةِ دليلٌ على ثراءِ اللّغةِ وعُمقِ الدّلالةِ فيها:

الاعتصامُ بالقرآنِ اعتصامٌ باللّه

والضّميرُ في قولِه ﴿بِهِۦ﴾، يعودُ على اللّه تعالى، وهو أقربُ مذكورٍ، ومثلُه قَوْلُه تعالى: ﴿وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ [النّساء: 146]، في أنْ يُثبّتَهم على الإيمانِ ويصونَهم عن نزغِ الشّيطانِ، أو يعودُ على القُرآنِ الّذي تَضَمَّنَه قولُه تعالى: ﴿نُورًا مُّبِينًا﴾، والاعتصامُ به: التّمسُّكُ بسَبَبِه وطلبُ النّجاةِ والمَنَعَةُ به، عنِ الوُقوعِ في المَحْذورِ، فهو عِصمةٌ لِمَنْ تمَسَّكَ به، يَعْصِمُ كما تَعصِمُ المعاقلُ والحُصونُ[2]، والاعْتِصامُ بِكِتابِ اللّه اعْتِصامٌ باللّه وبِنَبِيِّه ﷺ[3].

المؤمنونَ المعتصِمونَ باللّه موعودُون بالرّحْمَةِ والفضْلِ والهِدايةِ:

وعْدُ اللّه، واللّه لا يُخلِفُ الميعادَ

﴿فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾: هذا جزاءُ الّذينَ آمَنوا باللّه واعتَصَموا به؛ وَعَدَهم بأُمورٍ ثَلاثَةٍ: الرّحْمَةِ والفَضْلِ والهِدايَةِ. وقولُه ﴿فَسَيُدۡخِلُهُمۡ﴾، أي بوَعْدٍ لا خُلْف

(1) البقاعيّ، نظم الدّرَر: 2/380، وابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 4/31، 6/63.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/141، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/149.
(3) القُرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 6/27.

فيه، والفاءُ: للتّعقيبِ والمباشَرةِ، ولعلَّ السّينَ ذُكرتْ؛ لتُفيدَ مع تحقيقِ الوَعْدِ الحثَّ على المثابَرةِ والمداوَمةِ على العَمَلِ؛ إشارةً إلى عِزَّة ما عندَه [1] ﷻ.

لفظُ (الرّحمةِ) مجازٌ مرسَلٌ؛ علاقتُه الحالّيّةُ:

﴿فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾، قالَ ابْنُ عَبّاسٍ: الرّحْمَةُ الجَنَّةُ[2]، وتنوينُ رحمةٍ للتّفخيم، وجاءتْ بصيغةِ النَّكِرة لتَشْمَلَ الكثيرَ، والرّحمةُ لا يحُلّ فيها الإنسانُ، لأنّها معنى من المعاني، وإنّما يحُلّ في مكان تنزّلها وهو الجنّةُ؛ فاستعمالُ الرّحمةِ في مكانِها مجازٌ مرسَلٌ؛ أُطلِقَ فيه الحالُّ، وأُريدَ المحلُّ، فعلاقتُه الحالّيّةُ، أي سيُدخلُهم في جنّته، بمَحْضِ رَحْمته ورضْوانِه، لا بشَيءٍ استوجَبوه، وفي هذا السّياقِ ذكَرَ الإيمانَ والاعتصامَ باللّه، فجاءتِ الرّحمةُ مُنَكَّرةً، لتُفيدَ التّفخيمَ والتّكثيرَ، فهي رحمةٌ خاصّةٌ، وجاءَ الوعدُ معَها بالسّينِ الّتي تُفيدُ الاستقبالَ، وفي سورةِ الجاثيةِ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ [الجاثية: 30]، عرّف الرّحمةَ مع الإيمانِ والعملِ الصّالحِ، وهذه رحمتُه العامّةُ، وناسَب أن يأتيَ معَها ﴿فَيُدۡخِلُهُمۡ﴾.

الجنّةُ رحمةُ اللّه، كتَبَها لأهلِ الإيمانِ والاعتصامِ به

﴿وَفَضۡلٍ﴾ للتّفخيم، أي: وفَضلٍ فخْمٍ، يُعطيه لعِبادِهِ:

﴿وَفَضۡلٍ﴾: الفضْلُ: الإحسانُ الزّائدُ على الأجْر، ولَوْ كانَ في مُقابَلَةِ العَمَلِ لَما كانَ فضلًا، وتنوينُ فضلٍ للتّفخيم، أي: وفَضلٍ عَظيم، يَتَفَضَّلُ عَلى عِبادِهِ بثَوابِه، يعلَمون أنّه زيادة، لا سببَ لهم فيه، فيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ بما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشَر[3]، وعبَّرَ عن إفاضةِ الفضْلِ بالإدْخالِ مَجازًا.

يَتَفَضَّلُ اللهُ عَلى عِبادِهِ بِثَوابٍ زائدٍ بعدَ إكرامِهم بالأجْرِ

الضّميرُ في قولِه ﴿إِلَيۡهِ﴾ عائدٌ عَلى الله تَعالى، وذَلِكَ عَلى حَذْفِ مُضافٍ:

﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾: أي يُرشِدُهم ويوفِّقُهم، والضّميرُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرَر: 2/280.
(2) الرّازي، مفاتيح الغيب: 11/274.
(3) الرّازي، مفاتيح الغيب: 11/274، والقُرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 6/28.

الـهـدايـةُ إلى الـصِّـراط المُسْتَقيم مسلكٌ لسعادَةِ الدّارَين

في ﴿إِلَيْهِ﴾ عائدٌ عَلى اللّه تَعالى، وذَلِكَ عَلى حَذْفٍ مُضافٍ، وهذا هو الظّاهِرُ؛ لِأَنَّهُ المُحَدَّثُ عَنْهُ، أي: يَهْديهِمْ إلى عِبادَتِهِ، أو يَهْديهِمْ إلى صِراطِهِ ودينِه، أو يكونُ المَعْنى: يَهْديهِمْ صِراطًا مُسْتَقيمًا، لِيَصِلُوا إِلَيْهِ، أَيْ إلى اللّه، وذَلِكَ هو مُتَمَنّاهُمْ، إِذْ قَدْ عَلِموا أَنَّ وعدَهم عِنْده، أو يعودُ الضّمير على الرّحْمَةِ والفَضْلِ، لِأَنَّهُما في مَعْنى الثّوابِ، أو يعودُ عَلى القُرْآنِ[1]، وتقديمُ ﴿إِلَيْهِ﴾ لإفادَةِ الحَصر، والصِّراطُ المُسْتَقيمُ، هو الإسلامُ الّذي يُوصِلُهُم للغاية، وهي سعادَةُ الدّارَين؛ فهو الطّاعةُ في الدّنيا، ودخولُ الجنّة في الآخِرَة[2].

وشبّه الدّينَ الحَقَّ بالصّراطِ المُستقيم، ثمّ حذَفَ المشبَّهَ، وأبقى المشبَّهَ به، على سبيلِ الاستِعارةِ التّصريحيّةِ، وتقديمُ ذِكرِ الوعْدِ بإدخال الجَنَّةِ على الوعْدِ بالهدايةِ إلَيه على خِلافِ التّرتيبِ في الوُجودِ بين المَوْعودَين؛ للمسارعةِ إلى التّبشير بما هو المقصدُ الأصليُّ[3].

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/149، وابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 6/63.
(2) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 4/244.
(3) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 1/362، وأبو السّعود، إرشاد العَقْل السّليم: 2/263.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن، سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 8 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-60-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 8 : سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-60-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8115353 بتاريخ 2023/03/22م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»